

تمهيد:

تبدأ دراستنا للاقتصاد بالتعرض الى تعريفه، وهذا ما يقتضى منا التعريف به كعلم قائم وما يثير ذلك من موضوعات

ولا يكفي أن نعرف المشكلة الاقتصادية وان نصل الى تعريف لعلم الاقتصاد . ذلك أن المعرفة في الاقتصاد شأنها شأن المعرفة بصفة عامة تخضع لضوابط معينة كما تتميز بخصائص خاصة . وقد يكون من المفيد ان نتعرض لهذه الامور حتى يدرك الطالب من أول الامر مدى حدود المعرفة التي يتناولها

أولاً: الاقتصاد السياسي كعلم اجتماعي

ما هو الاقتصاد السياسي؟

أ - العلم الفريد واللافت للنظر

في عبارات شديدة الوضوح والتعبير تناولت أزمة الماهية التي يعانيها الاقتصاد السياسي «عند البعض» كعلم اجتماعي، كتبت روزا لوكسمبورغ: ((الاقتصاد السياسي علم فريد ملفت للنظر، تبدأ الخلافات والصعوبات معه منذ الخطوة الأولى، أي منذ أن يطرح هذا السؤال البديهي: ما هو، بالضبط، غرض هذا العلم؟ إن العامل البسيط، الذي ليست لديه سوى فكرة مبهمة عن العلم الذي يلقيه الاقتصاد السياسي، يعزى عدم يقينه إلى النقص الحاصل في ثقافته الخاصة. غير أنه يشاطر، بمعنى من المعاني، سوء حظه كثيراً من العلماء والمثقفين الذين يكتبون مجلدات ضخمة، ويلقون في الجامعات عشرات المحاضرات أمام الشبان، حول الاقتصاد السياسي. إذ من واقع الأمر أن معظم أخصائي

الاقتصاد السياسي، ومهما بدا هذا أمراً غير قال للتصديق، ليست لديهم سوى فكرة مشوشة للغاية عن الغرض الحقيقي للاقتصاد السياسي»

وفي هذا يظن الدكتور زكي محمد عادل أن روزا تدعونا هنا إلى التعرف إلى مفهوم العلم، ليتسنى لنا أن نكون، من ثم، الوعي بعلم الاقتصاد السياسي، وهو العلم الذي نستعين بأدواته الفكرية ونحن في طريقنا الباحث عن إشكالياتنا النظرية التي نندغل بها عبر صفحات البحث.

إن وجود "الدولة" و"السوق" المتوازيين في العالم الحديث وتفاعلهما المشترك يؤديان إلى إيجاد "الاقتصاد السياسي"، إذ بدونهما لا يمكن أن يكون ثمة "اقتصاد سياسي". ففي غياب الدولة فإن من شأن ميكانيكية السوق أن تحدد نتائج الفعاليات الاقتصادية، وذلك هو الميدان الحقيقي لرجل الأسعار أو حركتها وقوى الاقتصاد. وفي غياب السوق، فإن الدولة أو ما يعادلها هي التي تخصص الموارد الاقتصادية، وذلك هو الميدان الحقيقي للعالم السياسي. ومع أنه لا يمكن وجود أي من الميدانين في شكل مستقل تام فإن التأثير النسبي للدولة أو السوق يتغير بمضي الوقت أو في الظروف المختلفة. لذلك فإن مفاهيم "الدولة" و"السوق" في التحليل التالي هو ما دعاه ماكس وير (Max Weber) الأنماط المثالية. (Ideal Types)

إن الغموض يكتنف مصطلح "الاقتصاد السياسي"، فقد استخدمه آدم سميث والاقتصاديون التقليديون للدلالة على ما يدعى اليوم "علم الاقتصاد". وفي الآونة الأخيرة، فإن عددا من العلماء مثل غاري بيكر (Garry Becke) وأنتوني دوانز (Anthony Downs) وبرومو فري (Brumo Frey) عرفوا الاقتصاد السياسي على أنه تطبيق أسلوب الاقتصاد

المنهجي أي ما يدعى بالنموذج الفاعل المنطقي (the rational actor model) على كل أنماط السلوك البشري. أما الآخرون الذين يستخدمون، مصطلح الاقتصاد السياسي فإنما يقصدون استخدام نظرية اقتصادية محددة لتفسير السلوك الاجتماعي.

ومن الأمثلة على ذلك الألعاب الرياضية، والعمل الجماعي ونظريات ماركس. أما الأسلوب الذي يختاره الأكثرية أو الجمهور في الاقتصاد السياسي فإنه يستند إلى كل من منهجية ونظرية علم الاقتصاد لتفسير السلوك. كما أن بعض العلماء الآخرين يستخدمون مصطلح الاقتصاد السياسي للإشارة إلى مجموعة التساؤلات أو القضايا التي تتولد عن التأثير المتبادل بين الفعاليات الاقتصادية والسياسية، تلك القضايا التي لا بد من دراستها وتحريها بأية وسائل نظرية أو منهجية متيسرة حالياً